الفصل الخامس

من الابداع القصصي

- عقرب هيرطل
- حكاية الأوزة الطماعة
- الطحالب الدوائية
- النخلة الجيولوجية
- حكاية البنت منار
- الأطفال والثعابين
- شروق وغروب

عقرب هيرطل

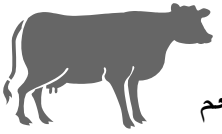

قريـة "سندسـيس" مـن القـرى المشـهورة بزراعـة القطن على مستوى قرى مركز المحلة الكبرى، وكان العم "سعيد" الفلاح النشيط الذي يحمل فأسه على كتفه ويركب حماره ويسحب بقرته الجميلة ، ويخرج في الصباح الباكر كل يوم إلى حقله الذي طالما اعتنى بحرثه وريه وتنظيفه ، فكان لا يترك عوداً من الأعشاب في أرضه ، وبعد زراعته للقطن كان يهتم به وينظفه دائماً ويرعاه حتى ينمو وتتفتح أزهاره ويخرج القطن الجميل ويصبح الحقل كالحديقة المليئة بالورد الأبيض .

وسار الناس بالقرية يتحدثون عن قطن العم سعيد ، ويتغنون به مما أثار غيظ وحقد "هيرطل" جاره في السكن وفي الحقل ، والذي كان لا يهتم بحقله ، فكان يلبس الجلباب النظيف والحذاء النظيف ، يحلق ذقنه وشاربه ويركب حماره وكأنه عمدة القرية ، ويذهب إلى حقله بعد طلوع الشمس بساعات ، ويرى قطنه مليئاً بالنجيل والحشائش فلا يهتم بذلك ، مما أدى إلى انتشار الآفات في قطنه فتفتح بعضه وأكلت الآفات الباقي . وإذا به ينظر إلى قطن العم سعيد فيراه كالورد الأبيض ، ويرى حقله الذي لم ينتج إلا القليل من القطن ، واشتد غيظه وحقده على حقل العم سعيد ، وأراد أن يدبر أمراً شديداً للقضاء على قطن العم سعيد وهو حرقه أو سرقته.

وعزم "هيرطل" على حرق قطن العم سعيد أو سرقته ، وأخذ يفكر في كيفية تنفيذ ذلك ، ومن كثرة تفكيره غلبه النوم فنام ، ولكن كان يوجد

في أحد شقوق الحقل عقرب ينتظره ، وانتهز العقرب الفرصة عندما نام هيرطل ، وانقض عليه العقرب ولسعه في إحدى عينيه وسال دمه ، ففزع هيرطل من النوم ، وأخذ يصيح ويبكي ويقول النجدة.. النجدة .. ولم يكن يوجد أحد في الحقول ساعة الظهر سوى العم سعيد ، الذي كان يعمل في حقله ، وعندما سمع صوت هيرطل أخذ يجري مسرعاً نحوه ، وعرف أن العقرب لسعه في عينيه ، فأخذه العم سعيد وأركبه حماره وذهب به إلى الوحدة الصحية بالقرية ، فعالجه الطبيب وأجرى له الإسعافات اللازمة .

وأخذ هيرطل يتردد على الوحدة الصحية للعلاج كثيراً ومعه العم سعيد ، وكان العم سعيد يدفع مصاريف العلاج ويرفض أن يأخذ قرشاً واحداً من هيرطل فشكره هيرطل ، واعترف له بما كان يدبره للقطن ، فسامحه العم سعيد، ولكن لسعة العقرب تركت عاهة مستديمة في العين اليمنى لهيرطل ، وسار الأطفال والناس في القرية يلقبونه بالأعور .

حكاية الإوزة الطماعة

تعاركت الإوزتان البيضاء والصفراء علي الطعام ، الإوزة البيضاء كانت تأخذ نصيبها من الطعام ، وكانت دائما قانعةً بما تحصل عليه من الطعام سواء حبوب أو أي خضراوات موجودة في الحظيرة ، أما الإوزة الصفراء فكانت طمّاعة ولم يكفها نصيبها من الحبوب والخضروات فكانت معتادة أن تأخذ نصيب الإوزة البيضاء من الأكل ولا تبقي إلا القليل ، حيث كان الطعام لا يكفي إلا هذه الإوزة الصفراء فهي شكل على مسمى ولكن في هذه المرة لم تستطع أن تأخذ أي شئ من طعام الإوزة البيضاء وتعاركت معها ولكن جميع الإوز وقف بجانب الإوزة البيضاء ومنعوها من أن تأخذ شيئاً من طعامها، والإوزة الصفراء أرادت أن تنتقم من الإوزة البيضاء وفكرت في بعض الفئران المتوحشة التي كانت تهاجم الحظيرة وتحاول ان تأكل بيض الإوز ولكنها لم تفلح حيث كان الإوز دائما يقفل باب الحظيرة جيدا ويهاجم جميع هذه الفئران .

وذات يوم مرة مرضت الإوزة البيضاء ، فقامت الإوزة الصفراء وظهرت حبها لها وصممت علي أن يحضر لها طبيب لكي يعالجها ولكنها كانت تريد أن تدبر أمراً للانتقام منها، فعملت حيلة لذلك واتفقت مع أحد هذه الفئران المتوحشة وقالت له :

- ألبس لبس طبيب وتعالي معي وتظاهر بالكشف علي الإوزة البيضاء ، وفي هذه الأثناء سوف أحضر لكِ بيض الإوزة البيضاء وتأخذه معك لتأكله .

وعندما حضر الفأر إلى الحظيرة عرفته الإوزة البيضاء من شاربه وذيله ، ولكن الفأر وجد بيض الإوزة البيضاء قد فقس إوزا صغيراً وجميلاً ، فقال الفأر للإوزة الصفراء أين البيض، لقد فقس بيض الإوزة البيضاء فاندهشت الإوزة الصفراء ولم يجد الفأر إلا بيض الإوزة الصفراء فأكله وأخذ معه باقي البيض ليطعم زملاءه من الفئران ، فأخذت الإوزة الصفراء تبكي بمرارة علي فقدانها بيضها .

وجاءت الإوزة البيضاء وربتت عليها في حنان ، نظرت إليها الإوزة الصفراء وعادت تبكي من جديد.

تمت

الطحالب الدوائية

في بهو قصر المغازية بالمحلة الكبرى والذي يشبه قصر الطاهرة بالقاهرة، دعاني أخي عالم النبات الدكتور أحمد علي فنجان من القهوة ، فجلسنا سوياً، وتطرق الحديث عن الطحالب النباتية أعني الطحالب الدوائية ، وأخذ يحدثني عن أبحاثه عن هذه الطحالب ومدى فائدتها العلمية للنبات والإنسان وخاصة وهو نائم في الظلام ؛ وأن هذه الطحالب هي كائنات دقيقة لا تُرى بالعين المجردة ، موطنها الأصلي المياه العذبة ، وأنها مصدر الأوكسجين في الهواء الجوي وللفيتامينات والمضادات الحيوية ، وان الإنسان يفرز أثناء نومه في الظلام مادة "ملاتونين" المفيدة لجسمه ...

واستمعت إليه في شوق واهتمام ، وأحسست إنني أشرب فنجان من القهوة العلمية ، وأخيراً تذكرت القهوة الطبيعية فشربتها وكنت مسروراً .

النخلة الجيولوجية

في نهار الشتاء الدافئ ، وفي ليل الأرض المشع ، ذهبت مع الأخ الدكتور جعفر – عالم الجيولوجيا – إلى صحراء مصر الغربية في رحلة علمية ، رفرف عليها هواء الصحراء النقي ، والسماء الصافية ، والجبال الممتدة يميناً وشمالاً ، وإذ بالدكتور جعفر ينزل في منطقة صحراوية ، لا ماء ولا ظل ، ولكن شد بصري نخلة شامخة يتدلى منها رطباً من البلح الأحمر ، فهي تشبه العروس

في ليلة زفافها ، الخَمَار يكسو وجهها نوراً يتلألأ كالبدر والبلح مثل النجوم، فهي تشبه القمر ليلة النصف من كل شهر ، يحيط به النجوم فيضيء الأرض نوراً وبهجة ، فقلت يا الله ، أهنا زرع في وسط هذه الصحراء الجرداء ، فأجابني الأخ الدكتور جعفر : نعم .. فهذه النخلة تشبه الجبل الأحمر في مصر والأخضر في الجماهيرية تُسقى بالمياه الجوفية من المطر يحيط بها الصخور والرمال من كل جانب ، فهذه الصخور والرمال هي علم

الجيولوجيا الذي يقوم بدراسة الأرض وحفرياتها ، وهنا تـذكرت الآية القرآنية الكريمة { وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَـةِ تُسَـاقِطْ عَلَيْـكِ رُطَبًا جَنِيًّا} [مريم : 25] ، كمـا تـذكرت جـذع النخلـة عنـدما بكى لسيدنا محمد ﷺ عندما اتخذه منبراً ثم تركه فبكى الجذع.

وعنـدما أحسسـنا بـالجوع أكلنـا مـن هـذا الـبلح وعودنـا مسرورين من هذه الرحلة وفي غاية السعادة .

حكاية البنت منار

استيقظ أهل القرية ذات يوم على صوت بعض الأطفال وهم يمشون وراء شاب مغطياً وجهه بشال أبيض ، وهؤلاء الأطفال يتبعونه في كل مكان وهم يرددون بأعلى صوتهم ويقولون:

- الفتَّان أهه ... الكذَّاب أهه ..البومة أهه ..

والشاب يجري أمامهم ، تارة يختبئ منهم ، وتارة أخرى يجري مسرعاً حتى لا يراه الكثير من الناس .

والحق إن هذا الموقف الغريب جذب العم "إبراهيم" وجذب الكثير من أهل القرية الذين وقفوا في شرفات منازلهم يشاهدون الموقف ، وأخذ يتساءل أهل القرية ويسألون بعضهم بعضاً، ما الذي جرى ؟!.. ما الذي فعله هذا الشاب حتى جعل الأطفال يمشون وراءه هكذا ؟!

وكانت نظرات هذا الشاب تبدو عليها علامات الخجل والكسوف والخوف والحزن ، والذي تمنى أن تشنق الأرض وتبتلعه أهون عليه من هذه الفضيحة وهذه الزفه .. من هؤلاء الأطفال .

المهم نزل الكثيرون من أهل القرية ومعهم العم إبراهيم يستطلعون الأمر ، ويعرفون السبب في هذا الأمر ، وعندما اقتربوا

من الشاب ونزعوا الشال من على وجهه تعرفوا عليه ، وإذ هو الولد (شلاته) بن (بكش) ذو السمعة السيئة بالقرية والملقب بـ (البومة) ، وقالوا له هو أنت يا بومه .. وعندما سألوه عن السبب كذب عليهم ولم يقل لهم الحقيقة ، وأخذ يتلعثم بكلام غير مفهوم ، فسألوا بعض الصبيان الصغار فعرف الأهالي منهم الحقيقة وهي أن هذا الشاب كان سيتسبب في طلاق البنت الطيبة (منار) بنت العم (أحمد) والمتزوجة من ابن عمها (محمود)، حيث أخبره هذا الشاب الفاسد بأن زوجته كانت تحبه وتكتب له رسائل غرامية قبل زواجها منه ، وأنها تكرهه ، ومازلت تحبه ، ولكن زوجها عرف الحقيقة ونيته السيئة وهي أنه كان حاقد عليه ، حيث أنه تقدم لخطبتها قبل زواجها منه ، فرفضته ، فأراد أن ينتقم منها بأن يطلقها من زوجها ويتزوجها، فعرف من (منار) بعض النساء جيرانها فقصوا على أزواجهم ذلك واستمع بعض أطفالهم للكلام من آبائهم وأمهاتهم وخاصة جيران منار فاتفق الأطفال على زفة هذا الشاب ولقبوه بالفتان وبالكذاب .. وأخذ يجرسونه في القرية.

الصرخـة

كان العم إبراهيم دائماً يجلس في شرفة منزله بالقرية ، يقرأ بعض الجرائد ، وبعض المجلات والكتب

وذات يوم سمع صراخاً شديداً في أحد المنازل القريبة من منزله ، ورأى الأهالي يجرون والنساء يولولن والأطفال يصرخون وراءهم وهم لا يعرفون السبب في هذا الصراخ ولا يعرفون المنزل الذي به الصراخ ، أهو منزل الحاج محمد، أم منزل الحاج خضر أم منزل الحاج مجدي ..

نزل العم إبراهيم مسرعاً من منزله وجرى مع الأهالي يستطلع الأمر ، فلم يعرف شيئاً، وكلما سأل أحد من الأهالي عن السبب في هذا الصراخ يقول له "إنه لا يعرف شيئاً "

وأخذ العم إبراهيم يجري مع الأهالي نحو المنزل الذي به الصراخ ، وهم يرددون "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" ، ماذا جرى في هذا المنزل ، وأخذوا يطرقون الباب فلم ينفتح ، ولكن الصراخ يشتد ويشتد ، وكلما اشتد الصراخ في داخل المنزل اشتد هياج

الناس وانقسم الناس إلى مجموعتين : مجموعة أخذت تدق على الباب بالفأس ويدفعونه، ومجموعة أسرعت بصحبة العم إبراهيم وصعدت إلى أسطح المنازل المجاورة للمنزل ونزلوا على السلم إلى داخل المنزل ، وفتحوا الباب ، ودخلوا جميعاً فوجدوا مجموعة من الأطفال الصغار بداخل المنزل ووجدوا مجموعة من الثعابين يهاجمون الأطفال ويريدون عضهم ، ووجدوا بالمنزل مجموعة من الفئران الكبيرة في كل حجرة من حجرات المنزل ، فأخذ الأهالي يضربون الثعابين والفئران ، فقتلوا بعضها ، و فر البعض الآخر إلى الشقوق التي مازالت بالمنزل، وأنقذوا الأطفال قبل أن تؤذيهم الثعابين .

وعندما استفسر الناس عن سر وجود هذه الثعابين في هذا المنزل اتضح لهم أن والد هؤلاء الأطفال كان يربيهم في أحد البراميل وأحد الجحور في المنزل.

شروق وغروب

في عام 1969 لم تكن الكهرباء قد دخلت معظم القرى المصرية بصفة عامة وقرية سندسيس مركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية ، بل كان المصباح اللمبة نمرة خمسة أو نمرة عشرة أو النواسة التي تشتعل بالجاز هو الكهرباء التي تنير أو تضئ البيوت في معظم القرية وكان الفانوس الزجاجي المغلق أمام كل قرية والذي بداخله نواسه تشتعل بالجاز هو الذي يضئ شوارع القرية .

وهذه اللمبة الجاز نمرة خمسة أو عشرة هي التي كانت يذاكر عليها معظم تلاميذ القرية ليلا مثل معظم عباقرة مصرنا الحبيبة الذين ذاكروا عليها ليلا .

ولكن هناك جهل يحيط بكل شئ في القرية ، سواء في معيشة أهلها أو في أسلوب تفكيرهم أوفي أسلوب تعاملهم مع بعضهم البعض أو مع الآخرين من خارج القرية ومع هذا الجهل الذي أدي إلي انتشار صفات سيئة مثل السذاجة وعدم القراءة والكتابة لأهل القرية انتشر أيضا الفقر الشديد والعادات السيئة مثل ختان الإناث في سن مبكرة وخاصة في سن الثامنة من عمرها وزواجها مبكرا ، وانتشار أقوام السباخ أمام الدور في شوارع القرية والاحتفال بالأعياد والمناسبات بطريقة بدائية وساذجة وباهظة مما أدي إلي انتشار البعوض والذباب الذي تسبب في انتشار الأمراض الفتاكة مثل الكوليرا .

وكان حلاق الصحة يقوم بدور الطبيب المعالج لأهل القرية من هذه الأمراض عن طريق الوصفات البلدية التي كانت بمثابة علاج انتهى مدة صلاحيته والتي تسببت في وفات الكثير من أهلها .

وكان هناك العم الشحات شيخ الخفراء والذي كان يتحكم في الكثير من أهل القرية وكأنه مدير الأمن ، فكان يلفق التهم لمن يغضب عليهم و لا يعطونه أموال أو هدايا أو يُبلغ عن أولادهم لكي يدخلون القرعة .

وكان أهالي القرية يسمعون علي الخُط "الرجل الشرير" في القرى المجاورة فيقفلون أبواب دورهم من أذان المغرب مثل الفراخ خوفا من وجود الخط في أي لحظة

لديهم لكي يفرض عليهم ضريبة أو إتاوة أو يأخذ أولادهم مقابل أن يدفعوا له أموال كثيرة أو يقتلهم .

وكانت عربة الكار التي يجرها الحمار أو الحصان هي وسيلة النقل لنساء ورجال القرية إلي سوق المدينة شتاء أو صيفا ، بجانب أتوبيس واحد فقط يكتظ بالناس من أهل القرية والقرى المجاورة وينقل عمال المصانع والشركات إلي مدينة المحلة الكبرى .

ثم كان أهل القرية يصحون مبكرا لصلاة الفجر علي الصوت العذب للشيخ محمد عبد الله ثم يجر الفلاحين بهائمهم وحيواناتهم إلي الحقول .

وكان أهل القرية يجتمعون في المساء وخاصة عند أي مناسبة مثل شهر رمضان ويلتفوا حول راديو الشيخ محمد عبد الله ليسمعوا قران المغرب بصوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد أو الشيخ محمد رفعت وسماع آذان المغرب ليفطروا عليه .

وكان العمدة الحاج محمود شريف رجل له شخصية معروفة في مركز المحلة الكبرى، وكان أهل القرية يتعاملون معاملة خاصة بسببه في مركز الشرطة .

وكان لا يوجد في القرية سوى تليفون واحد هو تليفون العم أحمد عبده .

أما الزواج فكان أهل العريس يخطبون العروسة دون أن يكون للعريس رأي أو للعروسة لها رأي في عريسها وعندما كان العريس يزور العروسة في الأعياد والمواسم يقوم بدفع خمسة جنيهات فقط ثم تأتي ليلة الحنة الكذابة ويقوم أهل العريس بحنة أرجل وأيدي العريس وكذلك العروسة وتوزع الحنة علي الأطفال والأقارب ثم تذهب العروسة يوم الحنة الصادقة إلي الحمام في المدينة لكي يستحم وتتزين وكذلك العريس يقوم أهله بغسله عند أحد أقاربه ثم تأتي ليلة الدخلة فيذهب أهل العريس ومعهم جهازها ظهرا لوضعه في بعض الحجرات في بيت العريس ويقوم العريس بعمل وليمة لهم وخاصة في الغداء فيذبح لهم عجلا سمينا .

وفي المساء يذهب أهل العريس إلى دار العروس ويأخذها إلى داره ، وفي ليلة الدخلة تحضر الأم أو مَنْ ينوب عنها و العمة أو خالة العروسة وأم العروس مع

العريس والعروسة بعد انصراف الجميع ويغلقوا عليهم باب حجرة نوم العروسين ويقوم العريس بفض غشاء البكارة أمامهم بأصبعه حتى يتأكدوا من نزول الدم ، فيقومون بإطلاع الزراغيد ، فنزول الدم يعتبر علامة على شرف عائلة العروسة.

أما بيوت أهالي القرية فكانت عبارة عن من طابق واحد أو طابقين من الطوب اللبن ، وكان الطابق الثاني (المآعد) من الطوب اللبن المغطى بالخوص والأخشاب ، وبداخل كل دار فرن بلدي عليه قبة يجلس عليها أهل كل دار في الشتاء للتدفئة.

وكانت نساء القرية يقمن في الصباح الباكر بملء الزلع بمياه الترعة ويقومن بملء الزير الذي يوجد في كل دار وتذويب شابه فيه لترسيب الشوائب المعلقة فيه.

وكان يوجد بالقرية ثلاث كتاتيب ، كتاب للشيخ إسماعيل ، وكتاب للشيخ محمود وكتاب للشيخ عبد الشافي ، وكنت نسبة المتعلمين قليلة جداً ، وكان جميع أطفال القرية يدخلون الكتاب لحفظ القرآن الكريم ومعرفة الكتابة قبل دخول المدرسة الابتدائية ، فكان الكتاب بمثابة دار الحضانة لأطفال القرية ، فكان الأطفال يحفظون أكثر من جزء من القرآن الكريم ، ويعرفون حروف الهجاء ويعرفون القراءة والكتابة على لوحٍ حديد يكتبون عليه بريشة مليئة بالحبر وذلك على أيدي العريف "سيدنا" .

والتحق الطفل إبراهيم بالكتَّاب مثل بقية أطفال القرية لحفظ القرآن الكريم ومعرفة القراءة والكتابة ، وكان مولد إبراهيم له مناسبة ، فكان مولده يوم مولد العارف بالله سيدي إبراهيم الدسوقي – رضي الله عنه – ، ويقال أنَّ سيدنا إبراهيم الدسوقي جاء لأم إبراهيم في المنام قبل مولده بشهر وأخبرها أنها سوف تلد ولد ويسمى إبراهيم وأن الله عز وجل سوف يبارك فيه ، حيث إن إبراهيم قد سبقه في الترتيب أربعة أولاد مات اثنان منها عن طريق حوادث وصبرت الأم على موت ولديها فرزقها الله عز وجل هذه الرؤية لتثبيت قلبها ، حيث إنها صبرت صبراً جميلاً.

وُولد إبراهيم وترعرع والتحق بالكتاب قبل سن السادسة وحفظ جزءان من القرآن الكريم هما جزء "عم" ، وجزء "تبارك" ، وتعلم كتابة بعض الحروف والكلمات ، ولكنه

كان لا يجيد القراءة في كتب المدرسة وال الكتابة وخاصة عندما دخل المدرسة الابتدائية القديمة بالقرية، فكانت الأم تعلمه كتابة بعض الكلمات والقراءة ، حيث كانت أمه تجيد القراءة والكتابة ، فأخيها ضابط الشرطة قد علمها قبل زواجها القراءة والكتابة وحفظ بعض الأجزاء من القرآن الكريم ، كما كانت أبوها له مكانة في القرية.

فلما التحق إبراهيم بالمدرسة الابتدائية القديمة بالقرية كانت هناك معلمة اسمها "تهاني" وكانت مشهورة بضرب الأطفال بالمدرسة ، فكانت تشبه "عريف الكتاب" في الحزم والضبط والربط ، وكانت دائماً تضرب بالخرزانة الأطفال الذين لا يعرفون القراءة والكتابة ، وكانت قد أجلست إبراهيم في الصف الأول من الفصل ، وكانت كل يوم تصبحه بعلقة وتختم يومه الدراسة بعلقة أخرى ، وتدخله حجرة الفئران مع بقية الأطفال المهملين والبلدة.

واستمر الحال على هذا طوال الصفين الأول والثاني الابتدائي ، وفي هذه الأثناء استطاع إبراهيم أنَّ يأخذ دروس خصوصية عند الحاج عبد العزيز "قباني القرية" والأستاذ فتحي صقر الذي أسس إبراهيم في القراءة والكتابة ، وعندما انتقل إبراهيم إلى الصف الثالث الابتدائي تشطر جداً وأصبح وكيل الفصل ، وأصبح يطلع من أوائل المدرسة ، وعندما لمس الحاج محمد أبو إبراهيم هذا التفوق في إبراهيم أخذ يعتني به ويحثه على المذاكرة وحفظ القرآن الكريم في الكتاب ، وأخذ يردد له : "أنا عايز أشوفك مثل الدكتور عبد الحليم عويس" المفكر والعالم الجليل ، وأخذ إبراهيم يفكر ويقول: الدكتور عبد الحليم .. مَنْ هو الدكتور عبد الحليم؟ .. هل هو فاتح عيادة ، قال : لا إنه أستاذ جامعة في السعودية حاصل على الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، وأخذت الفكرة تتبلور وتكبر مع مرور العمر الزمني لإبراهيم حتى طلع من أوائل مدينة المحلة الكبرى في الشهادة الابتدائية والإعدادية والثانوية ، وأخذ إبراهيم يقلب مؤشر الراديو لكي يستمع إلى صوت الدكتور عبد الحليم في إذاعة القرآن الكريم. فأخذ إبراهيم وهو في مرحلتي الإعدادية والثانوية يقرأ الكتب والقصص الكثيرة وأخذ يقلد الدكتور عبد

الحليم ، فيقوم بحفظ تاريخ أحمد عرابي ، ويقوم بتسجيل صوته ثم يسمعه عن طريق جهاز التسجيل ويسمع نفسه.

ثم التحق إبراهيم بالقسم الأدبي في المرحلة الثانوية ثم التحق بكلية الآداب قسم علم النفس ، وحصل إبراهيم على الليسانس ثم أخذ دبلوم الدراسات العليا بكلية التربية جامعة عين شمس بالقاهرة ، وحصل إبراهيم على دبلوم الدراسات في علم النفس ، وحصل على الماجستير في علم النفس ، وفي هذه الأثناء كان إبراهيم يعمل مدرساً لعلم النفس بدار المعلمين بقطور والمحلة الكبرى ثم انتقل إلى وظيفة أخصائي نفسي بالقاهرة ، ثم انتقل إلى الجامعة مدرساً مساعداً بقسم الاختبارات النفسية والتربوية بالمركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي ، ثم حصل إبراهيم على الدكتوراه في علم النفس بجامعة عين شمس .

انتقل الدكتور إبراهيم إلى جامعة قناة السويس بكليتي التربية النوعية والتربية العام في بور سعيد ، وأصبح إبراهيم أستاذاً في الجامعة مثل الدكتور عبد الحليم عويس وأصبح مفكراً مثله.

ثم دعا الدكتور إبراهيم إذاعة القرآن الكريم لعمل أمسيات دينية بأحد مساجد القرية ، ثم دعا جميع الإذاعات لنقل شعائر صلاة الجمعة من مسجد سيدي سبع الرجال المغازي ، وأصبح له مؤلفات كثيرة في علم النفس ، وأصبح كاتب وعضو مجل إدارة مجلة النفس المطمئنة ، وأصبح عضو في أكثر من جمعية عالمية ومصرية وعربية في علم النفس .

والآن الدكتور إبراهيم متزوج وله من الأولاد منار وهي متفوقة بالدراسة في المرحلة الإعدادية ومحمد وهو تلميذ بالمرحلة الابتدائية ولاعب كرة في مدرسة الكرة بنادي بلدية المحلة.

وقد دعت القناة السادسة الدكتور إبراهيم هو وأولاده وعمل حلقة عن العلم والمعرفة ومهرجان القراءة للجميع.

وأصبح الدكتور إبراهيم مثلاً وقدوة يحتذى بها بين أبناء القرية.

❁❁❁

رنه التليفون التي ايقظتني ثم انقذتني

في إحدى أيام الربيع الجميلة كنت نائماً في قطار المحلة الكبرى ـ دمياط ، لكي اذهب بعد ذلك إلي مكان عملي جامعة بور سعيد ـ فاذتابتني لحظة من النوم ـ وفي أثناء نومي إذا أنا احلم بحلم مزعج وصعب وشديد ولكن نهايته كانت نهاية جميلة ـ مثل الفيلم الذي يبدأ بالشر وينتهي نهاية جميلة للبطل والبطلة بالخير حيث إنني رأيت ذئباً يجرى ورائي وأنا ذاهب إلي حقلي بالقرية ((سندسيس بالمحلة الكبرى)) هذا الذئب متوحش يجرى ورائي يريد قتلي وأنا أجرى أمامه استغيث ولكن لم أجد أحداً لكي ينقذني من هذا الذئب المتوحش وأنا أصرخ باعلي صوتي أغيثوني ـ أغيثوني ـ إنقذوني ـ إنقذوني ـ ولا احد يسمع صوتي إلا (الله عز وجل) .

فالمعروف إن الحيوانات المتوحشة مفترسة تأكل مثلما تأكل الماعز والأغنام الحشائش، فهي تعتبر أكلة للإنسان مثل أكل الإنسان للحمه والسمك الطازج حيوانات مفترسة ليست أليفة للإنسان بل عدو له تأكله وتؤذيه وتفسد عليه حياته الجميلة.

وبعكس الحيوانات الأليفة مثل القطة، الكلب، الفيل، الأرنب، الماعز، الأغنام، البقر والخيول كلها حيوانات أليفة (لتركبوها وزينة) [1] .

والحيوانات الاليفة بحبها الانسان لانها تألفه ويألفها ويستأنس بها ، فالحيوانات إذا كانت مفترسة أو اليفه تشبه في تصرفاتها تصرفات البشر ، فهناك سلوكيات

---

(1) سورة الأنعام .

وتصرفات للبشر تشبه تصرفات الحيوانات المفترسة المؤذية تكره معظم الناس ويكرهونها لأن أفعالهم مثل افعال الشياطين .

وهناك ايضا منهم ما يشبه الانندسان الاليف المؤدب المحترم الذي يعرف قدر نفسة ويحب جميع الناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المذكر يسابقون في الخيرات .

أفعالهم مثل أفعال الملائكة ، واثناء جري الذئب المفترس المتوحش ورائي أذ بي أسمع رنه تليفون من أعز وأجمل وأرق اصدقائي

إنسانة جميلة بل أجمل إنسانه عرفتها في هذا الوجود اسمها فيه دلا له نفسية علي المستقبل الباهر آلا وهي العزيره (منا) منا الحياة فهي ليست جميلة الشكل فقط بل جميلة الخلق والخلق والطباع والروح .

عندما أتحدث معها في التليفون أو المحمول أشعر وكأنني أتحدث مع حور عين من الجنة، وعندما تبتسم تراها كالعصفور الذي يغرد في الصباح وعندما تنظر إليها وإلي عينيها تشعر وكأنك ترى الشمس في أثناء شروقها في الصباح في فصل الربيع وعندما تغمض عينيها وقت النوم تراها مثل غروب الشمس في رمضان وقت الإفطار في منظر بديع جميل وعندما تمشي أمامك تراها مثل الغزالة التي تتهادي في مشيتها وعندما تنظر إلي شكلها وشخصيتها تراها كالقمر في نهاية كل شهر نورٌ يتجلى، وعندما تراها وقت الظهيرة تراها قطعة من الماس الذهبي وعندما تغضب تراها مثل القطه أو الطفلة الصغيرة البريئة طيبة القلب جميلة في بكائها ما هذه الإنسانه الجميلة التي أيقظتني برنة تليفونها في وقت كاد الذئب يفترسني ويقتلني في غفلة من البشر أنها من الحياة التي أيقظتني من نومي وحلمي لتقول لي : صباح الخير يا دكتور إبراهيم .. حمد الله

علي السلامة ، فقولت لها : من أنت ؟ قالت : أنا حور عين من الجنة ولكن اسمي في الأرض منا الحياة جئت لأنقذك من هذا الذئب المفترس الذي كاد يقتلك في وقت ابتعد الناس عنك وتركوك له لكي يقتلك فأنا منا الحياة الحور العين التي جئت لأيقظك ثم أنقذتك من هذا الذئب المتوحش فقولت لها شكرا يامنا الحياة يا حور العين أرجو أن تكوني زوجتي في الجنة بعد مماتي إن شاء الله تعالى .

وصدق اللهُ العظيم إذ يقول ﴿ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾[1]

---

[1] الجاثية : 54.

يمامة الأرض التي أحبها هدهد المريخ

هناك علاقة فلكية وجغرافية بين الكواكب السماوية وكوكب الأرض وخاصة كوكب المريخ باعتباره أنه من أقرب الكواكب السماوية إلي الأرض وخاصة أن المسافة الجغرافية قريبة جداً وصغيره بينهم ومن هنا كانت أبحاث ورحلات الفضاء علي هذا الكوكب الفلكي، وهذا ما أكدته الآية القرآنية (لتركبن طبقاً عن طبق) من أنه يمكن الحياة عليه وفي هذا الكوكب وخاصة للإنسان فهو كوكب شبيه بالأرض في مكوناته ومناخه وتربته.

لذا يعتبر هذا الكوكب هو مستقبلا البشرية في حالة فساد الأرض وفساد سكانها وظلمهم الشديد لبعضهم البعض واكتظاظها بالسكان .

وتعتبر المرآة شريك فاعل في عمارة كوكب الأرض لأنها هي التي تلد وتربي وذلك عن طريق الزواج الشرعي بالرجل، لتلد الأبناء والبنات وتعتبر الطيور من سكان الأرض باعتبارها أحد الكائنات الحية التي تشارك الإنسان في عمارة الأرض فهي تتزوج وتتكاثر مثل البشر وإحدى هذه (الطيور يمامة جميلة رقيقة) تعرضت للظلم من بعض الطيور الشريرة مثل البومة التي كانت تكن لها الشر والحقد والحسد والغيرة الشديدة منها ولان اليمامة أجمل وأحلي منها فشد حقد وغيرة البومة منها وأصبحت تنشر بين الطيور أخبار سيئة عن اليمامة وتهينها في كل مكان تذهب إليه البومة لأن قلبها أسود وأسمها علي شكلها بومة إشارة إلي الشر والهلاك ، ثم تقدم لخطبة اليمامة أحد الغربان سيء السمعه من غربان الأرض فرفضته، فإذا به يشطاط غيظا وغلا منها ، لأنها رفضته لأنه غراب وتعرف عنه إنه سيء للسمعة في مملكة الطيور وكثير العلاقات الغرامية مع الطيور الأخرى وشخصيته سيئة. أناني متمرد، طماع، أخلاقه سيئة، غير

محترم، يحب السيطرة علي الآخرين، غيور، منافق، كذاب، نرجسي لهذا رفضته اليمامة فهو غراب غيور وسيء السمعة.

وفي وسط هذه الأجواء والظروف الصعبة التي تحيط باليمامة إذا بأبواب السماء تعطيها هديه من كوكب المريخ (هدهد) جميل مثلها هو من نسل هدهد سيدنا سليمان (عليه السلام) والذي قال القرآن في حقه (ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين. لا عذبنه عذاباً شديداً أو لا ذبحنه أو ليأتني بسلطان مبين)

فكان الهدهد في عهد سيدنا سليمان يشبه إحدى وسائل الموصلات في هذا القرن 21و هو الطيران فوظيفته هي وظيفة الطائرة التي تسير في الجو في القرن 21فكوكب المريخ به طيور تشبه طيور الأرض ومن هذه الطيور الهدهد الجميل الذي كان يتغذى علي طعام كوكب الأرض. وفي ذات مره كان يتغذى علي أرض مزروعة بالفواكه تملكها اليمامة الجملية فقالت له اليمامة هل إستاذنت من صاحب هذه المزرعة يا هدهد فقال لها الهدهد لا لم أستئذن فقالت له اليمامة إذن فأنت لص وحرامي أخرج حالاً وإستئذان من صاحب المزرعة فقال لها الهدهد الجميل أنا لست حرامي ولا لص ولكن أنا من كوكب المريخ لم أعرف قانون و عادات أهل كوكب الأرض ولكن سوف أسمع كلامك فسمع الهدهد كلام اليمامة الجميلة فخرج وذهب ليستئذن من صاحب المزرعة التي يتغذى منها، فإذا به يجد صاحبة المزرعة هي اليمامة الجميلة التي رحبت به وقالت له أنت الآن هدهد أمين ومحترم فذهب وخذ ما شئت من الفواكه فقال لها الهدهد أشكرك لقد علمتيني يأ أيتها اليمامة الجميلة درساً في الأمانة والأخلاق والاحترام وألا أأكل أي طعام بدون ما إستذان صاحب هذا الطعام وأوعجب الهدهد باليمامة الجميلة واعجبت اليمامة الجميلة بالهدهد وتقدم لخطبتها من إسرتها فوافقت الأسرة علي الزواج ولكن أعداؤهم لم يتركوهم في حالهم

وخاصة البومة الشريرة والغراب الغيور فإذا بالبومة والغراب يعلمان بهذا الزواج فاتفقوا بأن يجمعوا البومات والغربان البلطجيين لكي يقومان بإفساد هذا الزواج ويهددان الهدهد من عدم نزوله إلي الأرض وإلا سوف يقتلانه ولكن الهدهد لم يلقي بتهديدهم بالا وظلا يحاربهما وفي ذات مرة قام الهدهد بزيارة حبيبته اليمامة الجميلة في كوكب الأرض فإذا البومات والغربان يضربانه علقه ساخنة وعندما جاءت اليمامة لكي تدافع عن حبيبها الهدهد فقاموا بضربهما وبعد معاناة وعذاب مع البومة والغراب اتفقا الهدهد الجميل واليمامة الجميلة بأن يقيما حفل الزفاف في كوكب المريخ وليس في كوكب الأرض وأخذها الهدهد معه وتزواجا في كوكب المريخ الجميل وقال الهدهد لزوجته يا مني حيات - يا مني حياتي - يا مني حياتي أنت أصبحت ملكه لهذا الكوكب الجميل ففرحت اليمامة بذلك وأصبحا الهدهد واليمامة الجميلة أسعد زوجين في كوكب المريخ وإمتلي كوكب المريخ بالهداهد واليمامات الجميلات أبناء وبنات الهدهد واليمامة الجميلة وقالت له اليمامة الجميلة كنت سوف أندم إذ لم اتزوجك يا أيها الهدهد الجميل فأنت مثالاً يحتذى به لأفضل زوج يجلب السعاده لزوجته ويأليت أهل الأرض يقلدونك في سمات شخصيتك وفي سعادتك مع زوجتك اليمامه لأنتهت مشاكلهم وخلافاتهم إذن فنحن أسعد الكائنات الحية في هذا الكوكب الجميل يا منا حياتي - يامنا حياتي ، وجعلا يراجعان ما فعله الهدهد مع سيدنا سليمان عليه السلام في سورة النمل.

منار بنت كفر الدوار

التي انقذت الكفيف

مدينة كفر الدوار مدينة جميلة أهلها ناس طيبين موقعها متميز تقع جنوب أجمل مدن العالم إلا و هي مدينة الاسكندية يحدها جنوبا مدينة دمنهور وغربا مدينة التحرير وشرقا مدينة إدكو ورشيد لذا فموقعها متميز وتمتاز مدينة كفر الدوار بصناعة النسيج ويعمل سكانها بالزراعة والتجارة والصناعة والحرف اليدوية التي تمتاز بها هذه المدينة الجميلة يقترب سكانها من المليون ونصف نسمة ويتميزون بالعادات والتقاليد الجميلة التي تمثل الأصالة لأهل هذه المدينة التي تعبر عن الزمن الجميل كما يتميزون بالشجاعة والكرم كما أن بناتها يعتبرن من أفضل بنات مصرنا الغالية من هذه البنات طفله صغيره اسمها منار التي تمثل رمزا لأطفال مصرنا الغالية وفي أثناء زيارتي لهذه المدينة في شهر رمضان وأثناء وقوفي علي الكوبري العلوي الفاصل بين شرق المدينة وغربها لكي أشاهد، لحظة السعادة في الدنيا إنها لحظة ربانية ترى فيها الإعجاز والجمال الإلهي الذي لا يمثلها شيء وأثناء وجودي علي الكوبري العلوي وأنا ارتدي نظاره سوداء فوق عيني إذا بهذه الطفلة في المرحلة الابتدائية تستوقفني وتقول لي: "يا عمو... أعطيني يديك لكي أوصلك إلي المكان الذي تريده " ، لأنها اعتقدت أنني كفيف ، كلمات هذه الطفلة البرية أثلجت صدري أنها تحمل معاني جميلة من تلقائية والصراحة وحسن الظن والشجاعة والرجوليه، فالطفلة تكلمت بتلقائية وبراءة الطفولة وبإخلاص دون خوف من الكفيف وفي هذه اللحظة الخالية من البشر فمن يوجد علي الكوبري إلا الكفيف والطفلة فهي اعتبرت الإنسان الكفيف الواقف علي الكوبري العلوي ولابس نظاره سوداء يعتبر كفيفاً لا تقول إنه ليس كفيفاً ولكن في ضوء المستوى العقلي لمرحلة نموها و هي

الطفولة و هو ما يسميها علماء النفس بالاستدلال العقلي لأن كل واحد يلبس نظاره سوداء في نظر هذه الطفلة إنسان كفيفاً فهي لا تلقي تفسيراً أو معاني علي ذلك وهذا يعتبر مؤشراً جيداً علي ذكائها الفطري فهي تعرف أن الإنسان المبصر لا يلبس نظاره سوداء في هذا التوقيت من هذا اليوم كما أن تعبيرها في قولها (أعطيني يديك لكي أوصلك إلي المكان الذي تريده دليل علي الأصاله لأطفال هذه المدينة الجميلة من مصرنا الغالية الذين شربوا من ماء النيل الذي أعطي لهم هذا الذكاء الفطري والموهبة الفذة والتلقائية والصراحة أو ما يسمى الرجولية لهذه البنت الجميلة منار هذا الموقف العظيم الذي يتواجد فيه هذا الكفيف في هذه اللحظة لو وجد في مكان آخر غير مصرنا الغالية لما حدث هذا الحوار الجميل بين الكفيف والطفلة ولكن هي سمة الرجولية والشهامة المصرية هي التي دفعت الطفلة الجميلة لمساعدة الكفيف وآوصلته إلي بر الآمان : محطة القطار بكفر الدوار هذه الطفلة الجميلة قد تكون سبباً في رجوع الزمن الجميل لمصرنا الغالية في عهد الرئيس عبد الفتاح السيسي والذي فشلت فيه طائفة قد تكون سبباً في ضياع مصرنا الغالية في عهد الرئيس عبد الفتاح السيس والذي فشلت فيه طائفة قد تكون سبباً في ضياع مصرنا الغالية ولكن يقظت الشعب المصري بقيادة الرئيس عبد الفتاح السيسي افسدت ما كانت تسعى إليه هذه الطائفة وكأنها هذه الطفلة ترى ذلك في مقولتها يا عمو أعطني يديك حتي أوصلك لبر الأمان أي كأنها تقول يا مصر أعطني يديكي حتي أوصلك لبر الأمان فقال لها الكفيف أشكرك يا منار فأنا لست كفيفاً أنا مبصراً ولبست النظارة السوداء لكي أرى غروب الشمس وظلالها ولكن الأن خلعت النظاره السوداء من علي وجههي فنظرت فإذا بي أرى شروق الشمس وليس غروبها .